

حقائق التأويل

[67] كم أب لي جد في احرازها * يحرق الناب عليها وابن عم صبروا فيها على كل اذى * ولقوا من دونها كل ألم 2 - قبض البويهيين المخلصين والمقدرين له على مخانق الخلافة ، وتلاعبهم نصب عينيه بالخلفاء لاسباب تافهة: فمعز الدولة يخلع المستكفي ويسمل عينيه ، ولو شاء أن يقطع به الخلافة لفعل ، لكنه يستقدم المطيع من منفاه فينصبه . وهذا لما جاء عضد الدولة فاتحا نكل به وألجأه إلى التنازل عن الخلافة لولده الطائع . وهذا الاخير - وهو داهية المجاملة - لم تخنه عبقريته في مراعاة موقفه مع بهاء الدولة ، ولكنه ماذا يصنع والبهاء يريد امواله التي حرص على جمعها ؟ إلا أن يفقد خلافته أو ماله ، فخرسهما جميعا ونكل به ، وهو معتقل ، ليجلس القادر مكانه ، وهو منفيه في البطيحة . فهذا يمهد للشريف مقدمات الاماني ، يبني له الصروح ، إذ يرى نفسه ويراه ملوك بني بويه أهلا للخلافة ، وربما كانوا يعتقدون أنه أحق بها من غيره ، وله على ذلك اشباع من العظماء كالوزير ابن ابي الريان ، والامير ابي الهيجاء الحمداني ، وابى حسان (المقلد بن المسيب) امير بني عقيل ، وابي الحسن بن الفضل المهلبى ، وهذا هو المعنى بقوله : وإن رجائي أن تكون لهما * طريقا تؤديني إلى كل مطلب وأرمي إلى أمر اظنك بابه * ألا إن بعض الظن غير مكذب وانا نرى صاحب بن عباد يخطب مودة الشريف في أبيات كتب بها إليه ، ولكن ما هو الجواب الذي يجيبه به حينما يقول:
